

رسالة من القائم بأعمال المرشد العام.. مسيرة العودة أمل ونصر وفتح



زادت نسائم الإسراء الداعين لمسيرات العودة الكبرى في فلسطين عزيمة وإصراراً على المضي بها في ذكرى النكبة، ذلك اليوم المشؤم الذي اختاره الحلف الصهيوني الأمريكي موعداً لتنفيذ إعلان القدس عاصمة أبدية للكيان الصهيوني المحتل.

وإن الذين عرجوا إلى ربهم شهداء عند انطلاق هذه المسيرات هم - إن شاء الله - أحياء عند ربهم يرزقون، فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم؛ من المقاومين المرابطين في بيت المقدس وأكناف بيت المقدس.. الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسينا الله ونعم الوكيل.. أولئك المرابطون والمقاومون - وإن قل عددهم - أصبحوا مع طلائع مسيرة العودة في غزة قدوة لعموم أهل فلسطين، في القدس وأرض الـ48 وغزة والضفة الغربية، على اختلاف مواقفهم من المقاومة الشعبية أو المسلحة، كما صار هؤلاء المرابطون المقاومون - ومن يلحق بهم من جماهير العودة - حجة على كل من أراد أن يتخاذل أو يتفاوض أو يستسلم لعدوه. ومما استقر في وجدان الأمة عامة والشعب الفلسطيني خاصة أن على جماهير الأمة بذل التضحيات لتلو التضحيات لتلحق بمسيرة العودة الكبرى لتهدئة الصراع بين الطوائف المتناحرة وتخفيف الاحتقان بين الأعراق المختلفة وكبح شهوات ومطامع الحكام المستبدين في أمة أصبحت شيعاً يذيق بعضها بأس بعض، فانطلاق العودة الكبرى خفف من الاحتقان الداخلي وأوجد مناخاً وبيئة حاضنة ووسائل عملية لتعاون فصائل المقاومة على أرض فلسطين مع جماهير الشعب الفلسطيني، وأمضى خطوات في طريق المصالحة، وزاد من صبر هذه الجماهير وحشد كل الطاقات في مواجهة الحلف الصهيوني الأمريكي. إن انطلاق العودة الكبرى قد أربك هذا الحلف؛ بعد أن أعد عدته لإبادة غزة وتهجير من بقي على قيد الحياة من أهلها إلى سيناء، أصبح اليوم يبني السياج تلو السياج ليحتمي جنوده في داخل مدرعاتهم من حجارة المتظاهرين أو سواعدهم العارية، أما ساسة الاحتلال ومن دان لهم من حكام العرب فيراوغون بإجراءات تخفيف الحصار مقابل وقف المسيرات.. ليس في ذلك تصديق لقول الله عز وجل (..وَوَطَّنُوا أُنَّهُمْ مَانَعْتَهُمْ حُصُونَهُمْ مِّنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ) (الحشر ٢٠). نعم.. الرب الذي يدرك المحتلين الغاصبين في حصونهم وخلف جدرهم وأسوارهم أو في مغتصباتهم وبروجهم المشيدة. وكما تقذف مسيرات العودة الرب في نفوس المحتل؛ فهي تحيي الأمل في قلوب الأمة الإسلامية، خصوصاً جماهير الربيع العربي التي ضعف حراكها الوطني من أجل الحرية والكرامة، وتحتاج إلى الأمل والثقة في وعد الله ونصره والعودة إليه. فعودتنا إليه - سبحانه وتعالى - فيها إنقاذ لأوطاننا من الاستبداد والفساد، وتحرير لمقدساتنا من المحتلين الغاصبين، نعم.. إنقاذ لأوطاننا من الاستبداد والفساد، بدءاً من داخل أنفسنا بالإيمان العميق (رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ) (آل عمران ١٩٣)، ثم الثقة بوعد الله ونصره للمؤمنين في الدنيا والآخرة (رَبَّنَا وَأَتْنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ) (آل عمران ١٩٤)، ثم العمل المتواصل الذي لا يضيعه الله تعالى أبداً (فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنْكُمْ مِّمَّنْ دُكِرَ أَوْ أُنْتَى بَعْضُكُمْ مِّنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُودُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأَكْفِرَنَّ

عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَا دَخَلَتْهُمْ جَنَّاتُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ نُورًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ (آل عمران - ١٩٥). وفي طريقنا هذا يبصرنا ربنا بطبيعته ومشقاته وعظم جزائه (لَا يَغْنَثُكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ (196) مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَاوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَيُبْسِ الْمِهَادُ (197) لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نَزَّلَا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا) (آل عمران)، ثم يأمرنا ربنا بزيادة العودة المتجدد (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (آل عمران - ٢٠٠)، أما من يتوعد مسيرتنا للعودة ممن بغى علينا من قومنا وحكامنا، فنشكوهم إلى الفتح العليم، ولن يمنعا أذاهم أو وعيدهم من الصدع بالحق والاستمسك به حتى يأتي نصر الله، ولا نقول لكم إلا ما أمرنا الله به (قُلْ لَا تَسْأَلُونَ عَمَّا أُجْرَمْنَا وَلَا نَسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ* قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ) (سبأ - 25 - 26) (بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ) (الأنبياء - 18) (الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ) (آل عمران - 173 - 174).
والله أكبر والله الحمد أ.د. محمود عزت القائم بأعمال فضيلة المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين الجمعة 4 شعبان 1439 هـ - 20 أبريل 2018 م